المناويل الحجاجية في عهد الامام علي بن ابي طالب (ع) الى مالك الاشتر دراسة تحليلية

د. رائد مجيد جبار

الملخص:

استعانت العقلية العربية والاسلامية في بناء خطاباتها وانتاج معارفها بوسائل واليات لإيصالها الى جمهور المتلقين بطريقة تكفل استيعاب مضامينها ودلالاتها، حيث تعمل هذه الاليات على توليد المعرفة وانتاجها، ولمَّا كانت اللغة هي وسيلة التواصل المثلى بين البشر، فإن الحجاج هو شكل من أشكال هذا التواصل وحالة من حالاته التي يسعى فيها المتكلم الى التأثير على السامع بجلب انتباهه اولا واقناعه وكسب تأييده ثانيا أو إقحامه وغلبته ثالثا. ونزولا عند هذا الفهم، فإن النص الحجاجي يسعى الى الإقناع ويقدم البراهين والادلة التي تجيز تفاضل الأفكار والمواقف والآراء في سبيل الغلبة والتفوق، ولمَّا كان الحجاج فاعلية خطابية تستهدف الافهام والاقناع والتأثير , فإن نص عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى مالك الاشتر جسد ابهى صورة للخطاب الطبيعي بحسب معطيات الشكل والمضمون والالفاظ والتراكيب التي جسدها , فقد تعددت مظاهر الاقناع في نص عهد, فهو مبني على اساس اللغة الطبيعية التي انمازت بالثراء الدلالي , ولذلك جاز لنا ان نصف هذا العهد بأنه خطاب حجاجي بامتياز , لكونه انبنى على العناصر الاولية للحجاج في التبليغ والتدليل والاقناع , واساليب تعبيرية مخصوصة اتخذت شكل الوصايا وهدفت الى احداث الاقناع والتأثير في القضايا المعروضة والانتقال بها من الاقوال الى الافعال والمطالب وانزالها منزلة الوقائع , فيقدم الحجج بصور متنوعة واساليب مختلفة تستوعب القضايا المطروحة تأكيدا او امرا او نهيا او ترغيبا , ولبيان الدور الحجاجي في بناء النصوص والخطابات كانت لنا هذه الوقفة الفاحصة والمدققة لكيفية اشتغال هذه الالية الانتاجية في نص ينماز بالثراء المعرفي والقيمي والبلاغي ويعد انموذجا راقيا لمستوى الكتابة في القرن الاول الهجري . فالناظر في نصوص نهج البلاغة ولاسيما نص الدراسة يجد نفسه امام نصوص تحمل معارف مختلفة ومضامين متنوعة لا

يمكن استيعابها الا في ضوء العلم بالوسائل والكيفيات التي تدخل في بنائها , اي الاليات الانتاجية التي تعمل على توليد وانتاج المعرفة. حيث يعد الاستدلال الحجاجي والمناويل الحجاجية شبه المنطقية من اهم الاليات العقلية التي يستند اليها هذا العهد في انتاج المعرفة ونقلها . وعلى اساس ما تقدم جاء عنوان بحثنا (المناويل الحجاجية في عهد الامام علي (ع) الى مالك الاشتر) لنستنطق من خلاله النص في ضوء مباني الحجاج والاستدلال الحجاجي حيث تخدم مقدماته نتائجه , ونتائجه مقدماته عبر مناويل حجاجية متنوعة توزعت بين الاستدلالات والاقيسة الخطابية والتقنيات شبه المنطقية , وذلك لأنه خطاب لا يتم فيه سرد احداث , ولا عرض مواقف واراء , بل هو خطابا تعليميا يستند الى الادلة والحجج لإثبات قضاياها ونقلها الى المتلقي للتأثير فيه . ولذلك خصصت هذه الدراسة للبحث في كيفية اشتغال هذه المناويل الحجاجية في بناء النصوص وانتاج الخطابات في التراث الفكري العربي والاسلامي بشكل عام ونص الدراسة بشكل خاص . ولكي يتميز البحث بالدقة , ويكون اكثر تنظيما للوصول الى النتائج السليمة اعتمدنا في ذلك المنهج التحليلي اضافة الى المنهج التداولي بوصفهما مناسبين لمثل هذ الدراسة .

المقدمة_:

لمَّا كانت اللغة هي وسيلة التواصل المثلى بين البشر , فإن الحجاج هو شكل من أشكال هذا التواصل وحالة من حالاته التي يسعى فيها المتكلم الى التأثير على السامع بجلب انتباهه اولا واقناعه وكسب تأييده ثانيا أو إقحامه وغلبته ثالثا . ونزولا عند هذا الفهم , فإن النص الحجاجي يسعى الى الإقناع ويقدم البراهين والادلة التي تجيز تفاضل الأفكار والمواقف والآراء في سبيل الغلبة والتفوق . فالحجاج عملية تواصل مع الآخر من أجل التأثير , وهذا التأثير ناتج عن استعمال وسائل مختلفة بعيدا عن العنف والاكراه وأساليب المغالطة والاغراء . حيث يعرِّف برلمان وتيتكا الحجاج بأنه "درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن الى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات او تزيد في درجة التسليم"[١] . ويضيف برلمان "إن الوظيفة التي يضطلع بها الحجاج تكمن في محاولة جعل العقول تذعن

لما يطرح عليها من أفكار او يزيد في درجة ذلك الاذعان الى المستوى الذي يبعث على العمل المطلوب"[٢] . على أن الحجاج من مقوماته حرية الاختيار على اساس عقلي . ويعد البعد الحجاجي بأنه بُعد جوهري في اللغة , لكون كل خطاب يسعى الى إقناع من يتوجه اليه بالاعتماد على وسائل منطقية ولغوية خاصة وواضحة تحددها طبيعة الخطاب . كما يعرّف طه عبد الرحمن الحجاج بأنه " كل منطوق به موجه الى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "[٣] . وهذا التعريف من شأنه أن ينظر الى الخاصية الشكلية أو التلفظية التي يقوم عليها الحجاج من أجل الافهام دون مراعاة للجانب الاكثر أهمية في العملية الحجاجية وهو تحقيق الاقناع , ولكن الباحث في موضع آخر يتوسع في مفهوم الحجاج حين يعطي له صفتين رئيستين يتم من خلالهما استثمار كل الامكانيات المتاحة من أجل تحقيق الاقناع لدى المتلقي إذ يقول : " وحدّ الحجاج : أنه فعالية تداولية جدلية , فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي , إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب اخبارية وتوجهات ظرفية , ويهدف الى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية , إنشاءً موجها بقدر الحاجة وهو أيضا جدلي ؛ لأنَّ هدفه اقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة "[٤] . فالهدف الأبرز والغاية الرئيسة التي يطمح الى تحقيقها المرسل من وراء خطابه هي الاقناع عبر التأثير والاستمالة سواء بالحجج اللغوية أم بغيرها كالإشارات والايماءات . وحين نقارب مفهوم الحجاج من مجمل هذه التعريفات والحدود نجد أن الحجاج هو عملية تواصلية بين ذوات يطمح كل منهم الى ايصال الاخر الى أقصى غاية اقناعية ممكنة بفعل وسائل منطقية وبلاغية ولغوية كفيلة بإحداث التأثير عن طريق الحث أو التفنيد أو الدعم .

وما دام الحجاج فاعلية لغوية خطابية تستهدف الافهام والاقناع والتأثير , فقد جسد نص عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى مالك الاشتر ابهى صورة للخطاب الطبيعي بحسب معطيات الشكل والمضمون والالفاظ والتراكيب التي جسدها , فقد تعددت

مظاهر الاقناع في نص عهد, فهو مبني على اساس اللغة الطبيعية التي انمازت بالثراء الدلالي ولذلك جاز لنا ان نصف هذا العهد بأنه خطاب حجاجي بامتياز , لكونه انبنى على العناصر الاولية للحجاج في التبليغ والتدليل والاقناع , واساليب تعبيرية مخصوصة اتخذت شكل الوصايا وهدفت الى احداث الاقناع والتأثير في القضايا المعروضة والانتقال بها من الاقوال الى الافعال والمطالب وانزالها منزلة الوقائع , فيقدم الحجج بصور متنوعة واساليب مختلفة تستوعب القضايا المطروحة تأكيدا او امرا او نهيا او ترغيبا , ولبيان الدور الحجاجي في بناء النصوص والخطابات كانت لنا هذه الوقفة الفاحصة والمدققة لكيفية اشتغال هذه الالية الانتاجية في نص ينماز بالثراء المعرفي والقيمي والبلاغي ويعد انموذجا راقيا لمستوى الكتابة في القرن الاول الهجري هو (عهد الامام علي بن ابي طالب (ع) الى مالك الاشتر) لمّا ولاه مصر . فالناظر في نصوص نهج البلاغة ولاسيما نص الدراسة يجد نفسه امام نصوص تحمل معارف مختلفة ومضامين متنوعة لايمكن استيعابها الا في ضوء العلم بالوسائل والكيفيات التي تدخل في بنائها , اي الاليات الانتاجية التي تعمل على توليد وانتاج المعرفة.

فقد عقد الامام (عليه السلام) لمالك بن الاشتر ولاية عامة على كل امور مصر , وجمعها في اربع [٥]:

١-الامور المالية والاقتصادية , التي تشتمل – في ذلك الوقت – على جمع الخراج , لان مصر من الاراضي المفتوحة عنوة , فانتقلت اراضيها العامرة الى المسلمين فقرروا فيها الخراج .

٢-الامور العسكرية , فاثبت له القيادة العامة على القوات المسلحة , والجامع لها جهاد العدو .

٣-الامور الاجتماعية والنظم الحقوقية الراجعة الى كل فرد .

٤-عمران البلاد بالزراعة والغرس .

ويعد هذا العهد من اهم العهود واطولها , والتي تكشف عن عقلية نافذة وبصيرة ثاقبة في تدبير امور الدولة وادارة مفاصلها الادارية والسياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية

والنفسية وغيرها من الجوانب التي عبر من خلالها الامام عن تجربة واسعة ومعرفة موسوعية عاشها انسان مؤمن برسالته ومبادئه السماوية التي لا تأخذه فيها لومة لائم .

اولا : الاستدلال الحجاجي :

استعانت العقلية العربية والاسلامية في بناء خطاباتها وانتاج معارفها بوسائل واليات لإيصالها الى جمهور المتلقين بطريقة تكفل استيعاب مضامينها ودلالاتها , حيث تعمل هذه الاليات على توليد المعرفة وانتاجها , حيث يعد الاستدلال الحجاجي من اهم الاليات العقلية التي يرتكز عليها الخطاب العربي والاسلامي في انتاج معارفه ونقلها , فقد ارتبط هذا المفهوم في البداية بالمنطق الصوري الذي تحكمه القواعد والقوانين الصارمة والثابتة للحصول على نتائج يقينية , ولكن خصائص اللغات الطبيعية لاسيما اللغة العربية التي تتسم بخاصية التكثيف والغموض جعلت الاستدلال المنطقي بقوانينه وقواعده الثابتة يقف عاجزا امامها , مما اضطر الباحثين الى تطويع آليات الاستدلال على وفق هذه الخصائص فانتقل مفهوم الاستدلال من المنطق الى التداول والحجاج , واصبح استدلالا خاضعا لشروط المقام واحوال المتكلمين , فهو "كل قضية ضمنية يمكن استخلاصها من قول او استخلاص نتيجة من محتواها الحرفي بالتأليف بين معطيات متنوعة (من داخل القول ومن خارجه)" [٦] , وتطلق اوركيوني اسم الاستدلال " اي جملة مضمرة يمكننا استخلاصها من القول واستنتاجها من محتواها الحرفي عبر التوفيق بين معلومات ذات وضع متغير من داخل القول وخارجه" [٧] , فهي تربط الاستدلال بالقول المضمر الذي يمكن استنتاجه من محتوى القول . ولذلك يبنى الاستدلال الطبيعي على مقدمات افتراضية هي من صنع المتكلم او المحاجج مراعيا فيها المقامات واحوال المتخاطبين وهو عملية مشتركة بين المتكلم والمخاطب , كما ان نتائجه ليست يقينية .

ويطالعنا في نص العهد مظهران حجاجيان رئيسيان احدهما (الاستدلال المركب) والآخر (دوران المقدم مع التالي) :

١- **الاستدلال المركب** : يتضح هذا النوع من الاستدلال في الجمل الشرطية , سواء كان هذا

الشرط على وجه التصريح باستعمال اداة الشرط او ضمني معبر عنه بكيفيات اخرى كأداة الحصر (إنما) او كالاستثناء مع النفي[٨] , بيد ان هذه الجملة الشرطية الصريحة او الضمنية تتكون من جزأين هما المقدم (العلة) , والتالي (المعلول) , ثم تتوالى الجمل الشرطية الواحدة تلو الاخرى بحيث يصبح التالي في الجملة السابقة مقدما في الجملة اللاحقة وصولا الى النتيجة المطلوبة . من ذلك قول امير المؤمنين ((أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب))[٩] , وللتمثيل على هذا الوجه الاستدلالي نستعين بالخطاطة التالية :

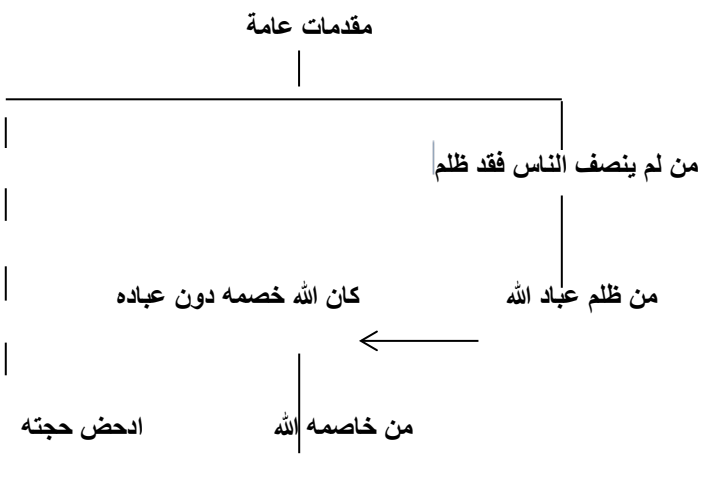

حيث ترمز الحروف (أ و ب و ج و د و ه .) الى مؤدى عدم انصاف الناس , والسهم الافقي الى رابط الشرط الضمني , والمعقوفتان [.....] الى التغييرات المختلفة التي يمكن ان تدخل على القضية متى استعملت مقدما في القضية التالية إن استدلالا فرعيا او تقسيما الى اصناف او استدلالا بمرادف او اضمارا في القول وما الى ذلك من التبديلات التي تبقي على وظيفتها الاستدلالية في البنية الشرطية[١٠] . ونورد مثالا اخرا على هذا النوع من الاستدلال الشرطي المركب حيث يقول الامام (عليه السلام) : ((فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم. ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من

القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد، ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها. ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم))[١١], اذ نلاحظ توالي المشروطات الضمنية في النص مشكلة استدلالا حجاجيا يؤلف بين القضايا لاثبات دعواه عليه السلام , حيث يتركب هذا القياس الشرطي من جزئين احدهما المقدم (العلة) والتالي (المعلول) فيتقرر الحكم بينهما وجودا او عدم وجود بحسب المنحى الاستدلالي . فالمثال هنا لا يدخل في المعنى الصريح للشرط , وانما يتحقق معنى الشرط ضمنا من خلال (الاستثناء مع النفي) [١٢] . ولتجسيد هذا الاستدلال نورد الخطاطة التالية :

وليس معنى هذا ان الامام لا يقوم اثناء هذه البنى الشرطية بالاستدلال ؛ بل انها توالت من خلال الاشارة الى درجة تناسب العلة والمعلول فيها :

العلة	المعلول
الجنود	حصون الرعية , زين الولاة , عز الدين , سبل الامان
الخراج	يصلح حالهم , يكون من وراء حاجتهم , يقوون به في جهاد عدوهم
القضاة والعمال	يحكمون من المعاقد , يجمعون من المعاقد , ما يؤتمنون عليه من خص الامور وعوامها

http://jar

الجنود

الجنود الخراج

التجار وذوي الصناعات	ما يجمعون عليه من مرافقهم , ما يقيمونه من اسواقهم , يكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم
الطبقة السفلى	يحق رفدهم ومعونتهم , لكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه

٢-**دوران المقدم على التالي** : مثلت بعض الاقيسة قاعدة حجاجية تقوم على مبدأ ان المقدم هو شرط كاف للحصول على التالي [١٣] كما ان اثبات المقدم يلزم عنه اثبات التالي , ونفيه يلزم نفي التالي , وهو ما تمثله الصيغة الاتية :

إذا ب ج , فإن لا ب لا ج [١٤]

ومن ذلك قول الامام علي (عليه السلام) : ((وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله))[١٥] , حيث يؤكد الامام على ان تفقد امر الخراج واصلاحه يكون صلاحا لاهله , ونبه على حصر صلاح سواهم لا يكون الا بأهل الخراج تأكيدا على اقامته الحجة في كون الناس كلهم عيال على الخراج وأهله , وهنا نجد ان العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما بحسب المبدأ الاصولي الكلامي .

ومن كلامه (عليه السلام) أيضا قوله : ((وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو . فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك))[١٦] , فالامام يرغب في العطف على جنوده بما يستلزم من عطف قلوبهم عليه , وبذلك يتضح ان ثبات المقدم (عطفك عليهم) يجعل منه شرطا كافيا لاثبات التالي (يعطف قلوبهم عليك) . ثم نبَّه الامام بقوله : ((وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً))[١٧] يتضح من هذا الشاهد انه (عليه السلام) يتبع في هذا النوع من الاستدلال القاعدة الحجاجية التي يكون فيها اثبات المقدم

ملزم لثبوت التالي , ونفيه لنفيه , لان طلب الخراج مستلزم لعمارة الأرض , وهو تأكيد على جعل اثبات المقدم (عمارة الأرض) شرطا لإثبات التالي (استجلاب الخراج) , ونبَّه الى ما يلزم نقيض المدعى , أي جعل نفس المقدم (طلب الخراج بغير عمارة) شرطا كافيا لنفي نفس التالي (اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا) وهذه أمور ملازمة للعمارة .

يتضح مما سبق ان هذا القانون الحجاجي ينطلق من قاعدة تخاطبية مقتضاها : ان المتكلم يخبر المخاطب بأقصى ما يمكن من الفائدة فيصير هذا الأخير الى حمل قوله على افادة ان العلاقة بين المقدم والتالي علاقة شرط , طردا وعكسا , لا طردا فحسب , وهذه القاعدة هي التي تعرف بـ .(قاعدة او قانون الاستيعاب) [١٨] .

ثانيا : الحجج شبه المنطقية :

تتصف هذه الحجج بكونها مشابهة للحجج المنطقية , لكون نتائجها ليست يقينية , فهي تتحرك ضمن دائرة النسبية والاحتمالية , ولا تخضع الى الضبط الالزامي الصارم كالبرهنة الصورية بقدر ما تكون صلاحيتها ذات درجات في القوة او الكثرة , وهذا ما يؤكد الاختلاف بين الاستدلال البرهاني وبين الاستدلال الحجاجي , فهذه الحجج قابلة للانسلاخ الوظيفي من مجال المنطق الصوري , مما يجعلها تكتسب صفة المشابهة من الحجج المنطقية عبر تراصف الحجج المؤدية الى تحقيق التماسك النصي الذي يمنحها شبيه بقوة الاستدلالات المنطقية , وهذا ما اكده برلمان حينما ذكر ان هذه الحجج " تدعي قدرا محددا من اليقين من جهة انها تبدو شبيه بالاستدلالات الشكلية المنطقية او الرياضية , ومع ذلك فإن من يخضعها الى التحليل ينتبه في وقت قصير الى الاختلافات بين هذه الحجج والبراهين الشكلية " [١٩], فهذه الحجج انطوت على مرجعية استدلالية وانقسمت على نفسها مشكلة نمطين من الحجج هما : حجج شبه منطقية تعتمد البنى المنطقية , وحجج شبه منطقية تعتمد العلاقات الرياضية :

١- **الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية :** هذا النمط من الحجج يعتمد مسار

المنطق الطبيعي , ومن انواع هذه الحجج : التناقض وعدم الاتفاق , والحجج القائمة على العلاقة التبادلية وغيرها من الحجج , ولعل نص عهد الامام علي (عليه السلام) يزخر بالكثير من هذه الحجج , ومن اهمها **حجة التناقض وعدم الاتفاق** , والمقصود بالتناقض هو ان تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين احداهما نفي للاخرى ونقض لها , في حين ان عدم الاتفاق او التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع او الظروف او المقام لاختيار احدى الاطروحتين واقصاء الاخرى فهي خاطئة .[٢٠] , وقد وظف الامام (عليه السلام) هذه التقنية لما لها من طاقة حجاجية تسهم في امالة المتلقي للقبول برأيه ودفع التناقض الذي يثيره الخطاب عبر الاقوال التي وردت في نص العهد , كما في قوله ((ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان ، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة ، وألزم كلاً منهم ما الزم نفسه))[٢١].

فالامام نهى مالك بن الاشتر ان يكون المحسن والمسيء عنده بمنزلة واحدة , فالإحسان لا يتفق مع الاساءة باعتبار ان المحسن يستلزم الاحسان اليه , والمسيء يستلزم مجازاته بما اساء , وقد نفَّر (عليه السلام) عن هذا التناقض في الحكم ببيان وجه المفسدة بقوله (فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان ، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة) وهذا ما دفع الامام الى تعرية هذا التناقض عبر هذه الحجة ومن خلال وضع قضيتين متناقضتين على محك الواقع والمنطق للدفاع عن الاطروحة التي يريد اثباتها , مبينا انها تتعارض مع نقيضتها وبالتالي استحالة الجمع بينهما (الاحسان / الإساءة) .

والذي يؤكده الامام هو ان اكثر فعل الاحسان انما يكون توخيا للمجازاة بمثله خصوصا من الولاة وطلبا لزيادة الرتبة على الغير , وزيادة الذكر الجميل صارفا عن الاحسان وداعيا الى الراحة من تكلّفه , وكذلك اكثر التاركين للإساءة انما يتركون خوفا من الولاة واشفاقا من نقص الرتبة عن النظر , فإذا رأى المسيء مساواة مرتبته مع مرتبة

المحسنين كان التقصير به أولى [٢٢] . فالإمام انطلق من حقيقة إسلامية قارة في ذهنية المسلم مفادها قول الله تبارك وتعالى : **{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)}** [سورة الزلزلة :الآية ٧ و ٨] . كما اكد (عليه السلام) على وجوب ان يلزم كلا من اهل الاحسان والإساءة بما الزم به نفسه من الاستعداد بالإحسان والإساءة لهما فيلزم المحسن منزلة الاحسان ويلزم المسيء منزلة الإساءة [٢٣] .

ويتضح من هذا المثال ان الامام قد قابل بين مبدأ او فكرة ونتائجها العملية , حيث يقول ليونال بلنجي في هذا الصدد انه "يوجد استعمال آخر لهذا المعين يتمثل في المقابلة بين مبدأ ونتائج تطبيقه"[٢٤] , وهذا ما أراده الامام حينما دفع بمبدأ (والزم كلا منهم ما الزم نفسه) فأنشأ مفارقة بينه وبين المبدأ الذي يقوم على المنزلة الواحدة بين المحسن والمسيء باعتبار النتائج السلبية التي يخلفها المبدأ الأخير اذا طبق واضحى واقعا .

كما ينبه الامام (عليه السلام) وآليه على مصر بقوله ((فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله))[٢٥] , فللوصول الى السلطان والحكم أسباب كثيرة وطرق متعددة , ولكن رسوخ الحكم واستمرار الحاكم يتم على وفق مقتضيات المصلحة العامة ورضى الرعية عن الحاكم وحرصه على رعايتهم وتحقيق سعادتهم وحريتهم , والعكس صحيح إذ لا يمكن ان يدوم الحاكم ويقوى سلطانه في ظل وجود عوامل تقوِّض من سلطانه ومن ذلك (سفك الدم الحرام) وهذا ما يدعم حجته من خلال توظيفه للمتناقضات لغايات حجاجية في (قوة السلطان / سفك دم حرام) , وقد نفَّر الامام عن هذه القضية بأن سفك الدم الحرام ليس من شأنه ان يضعف السلطان ويوهنه فحسب ؛ بل يزيله وينقله .

وتتراصف حجة التناقض وعدم الاتفاق في هذا المثال مع حجة اخرى قائمة على **علاقة التعدية** ذات الصبغة شبه المنطقية وهي **(حجة التضمن)** حيث تقوم هذه الحجة اساسا على التعدية في القياس الخطابي , وهو مايسميه ارسطو ضميرا , فالضمير ليس من بعض الوجوه – حسب برلمان – الا حجة او دليلا على ظهور علاقة التعدية وكالاتي :

مقدمة ١ : كل ما كان مضعفا للسلطان ومزيلا له وجب اجتنابه

مقدمة ٢ : سفك الدم الحرام مضعفا للسلطان ومزيلا له

النتيجة : لا تقوين سلطانك بسفك دم حرام

من هنا رفض الامام تبريرات البعض رفضا قاطعا وهم يتبعون نهجا قائما على سلوك طريق سفك الدم الحرام باعتباره وسيلة يبررون فيها غاياتهم لتقوية سلطانهم ورسوخ ملكهم , انطلاقا من الغاية تبرر الوسيلة , وهذا مبدأ حجاجي قائم على (الغائية) مبينا عليه السلام النتائج السلبية المترتبة والمتضمنة لتداعيات هذا النهج في كونه يؤدي الى زوال النعم والسلطان وانقطاع مدة الدولة .

ومنى الحجج التي يتأسس عليها نص العهد هي (**الحجج القائمة على العلاقة التبادلية**) التي توصف بأنها حجج شبه منطقية قائمة على تطبيق قاعدة العدل التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات او وضعيات داخلة في مقولة واحدة [٢٦] , والتي يعبر عنها برلمان بقوله (ضع نفسك مكاني)[٢٧] , اي معاملة وضعيتين متماثلتين معاملة واحدة لتحقيق التناظر والتسوية بين طرفين , وهذا ما اوضحه ليونال بلينجي بقوله "إن الحجاج عن طريق العلاقة التبادلية التي تقوم عليها حجج شبه منطقية عديدة يصبح ممكنا شرط تناسي كل ما يفرق بين الاوضاع وتعديلها لا بشكل تغدو معه متطابقة"[٢٨] . ومن الامثلة التي نسوقها لبيان اشتغال هذه الحجة في نص العهد قوله عليه السلام ((وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية ، فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة))[٢٩] فقد اقتضى مبدأ العدالة الذي نصبه الامام ميزانا لاحقاق الحق بأن يأمر مالك بن الاشتر ان يتخذ موقفا وسطا بين طرفي الافراط والتفريط في سبيل إقامة العدل وتحقيق رضى الرعية , لان العدل ربما يوقع على وجه لايعم العامة ؛ بل يتبع فيه رضاء الخاصة , فالامام يؤثر تحقيق الاعتدال والتوازن بين حق الخاصة والعامة في غير عنف ولا تعسف , غير ان الامام يشير الى قضية غاية في الأهمية تتعلق بتحقيق مبدأ ديمقراطي يتعلق بتغليب رأي الأكثرية في باب

تزاحم الأولويات والاخذ برأي الغالبية من المجتمع التي تقتضيها المصلحة لحفظ قلوب العامة من الرعية بلحاظ ان سخط العامة لكثرتهم لا يقاومه رضاء الخاصة لقلتهم ؛ بل يجحف به ولا ينتفع برضاهم عند سخط العامة , وذلك يؤدي الى وهن الدين والدولة وضعفهما , اما سخط الخاصة فإنه مغتفر ومستور عند رضاء العامة , فكان رضاهم أولى[٣٠] فهذه العلاقة التبادلية التي يوجدها الامام بين الخاصة والعامة من الرعية تقوم على حجة عكسية ودعوة الى تطبيق قاعدة العدل تدفع الخطاب نحو ترسيخ غاياته وأهدافه في عقل المتلقي ووجدانه وبالتالي يحقق البعد الاقتناعي بالفكرة المطروحة , فالإمام يماثل بين وضعيتين او علاقتين :

سخط العامة	**يجحف**	رضا الخاصة
رضا العامة	**يغتفر**	سخط الخاصة

كما تتجلى صورة العلاقة التبادلية في قول امير المؤمنين حينما يوصي بالرعية خيرا ((....فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فإنك فوقهم ، ووالي الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك))[٣١] . فهنا يقيم الامام علاقة تبادلية تعتمد التناظر لتأكيد فضيلة العفو والصفح , فقد ماثل عليه السلام بين وضعية الراعي والرعية , فكلاهما يطلب العفو والصفح , فكما يتمنى الوالي ان يعطيه الله من عفوه وصفحه بلحاظ ما يفرط منه من الخطايا والآثام , كذلك الرعية تتمنى ان تحظى بعفو الوالي وصفحه باعتبار ان الرعية يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ . وما دام الله عز وجل يعفو ويصفح عمن طلب العفو والصفح منه , فحريٌ بالوالي ان يشعر رعيته اللطف بهم والمحبة لهم وان يعفو ويصفح عنهم مصداقا لقوله تعالى {**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**}[سورة الزمر : الاية ٥٣] ليشكل ذلك مدارا لبلورة الحجة التي افاضت على النص بعدا اقناعيا من خلال اعتمادها على مبدأ التبادل القائم على تبديل علاقة مكان

علاقة أخرى مساوية لها وصولا الى اقناع المتلقي بما يطرح عليه من قضية .

ثم يستنتج الامام علاقة تبادلية أخرى قوامها الترغيب في العطف على رؤوس الجند بقوله ((وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو. فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك))[٣٢] , فالخليفة يوجه والي مصر ان يكون آثر رؤوس جنده عنده من كان بالصفات المذكورة , وهي مواساة من كان تحته من الجند , ويفضل عليهم مما في يده بما يسعهم ويسع من ورائهم من ضعفاء اهليهم وخلوفهم حتى يكون بذلك همهم هما واحدا في مقاتلة العدو وجهاده , ورغب في هذا الامر بالعلاقة التبادلية التي تقوم على مبدأ شبه منطقي في معاملة الطرفين (رؤوس الجند / الوالي) المعاملة ذاتها , كون العطف عليهم يستلزم عطف قلوبهم عليه , وهو قياس تقديره :

مقدمة ١ : كلما كان مستلزما لعطف قلوب رؤوس الجند ففعله واجب ومصلحة

مقدمة ٢ : عطفك على رؤوس جندك يعطف قلوبهم عليك

النتيجة : عطفك عليهم واجب فعله

فالقياس عضد الحجة التبادلية المستندة الى مفهوم التسوية والتناظر وصولا الى تحقيق مفهوم العدل , حيث يرى محمد الولي "ان مبدأ التسوية هو التعبير عن قاعدة العدل"[٣٣] , وتناسي كل ما يفرق بين الاوضاع لدرجة المطابقة .

٢-**الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية** : وسبيل هذه الحجج هو اقامة علاقات داخلية منبثقة من علاقات رياضية تمنح الخطاب طاقة حجاجية بقصد الاقناع , وهي عديدة من اهمها : **حجة التعدية** : وقوام هذه الحجة الاعتماد على القاعدة الرياضية التي تمثلها صيغة :

إذا كانت : أ = ب و ب = ج

فإن : أ = ج

هذه العلاقة تتيح لنا ان نمر من اثبات ان العلاقة الموجودة بين العنصرين (أ و ب) من ناحية و(ب و ج) من ناحية اخرى هي علاقة واحدة الى استنتاج ان العلاقة نفسها

موجودة بالتالي بين (أ و ج) فهذه الحجة تنتمي الى صنف الاستدلالات الرياضية التي يمكن الاستفادة منها في القضايا الخلافية , وضروب العلاقات التي تقوم على خاصية التعدية هي علاقات التساوي والتفوق والتضمن[٣٤] . ومن امثلة هذه الحجة (عدو عدوي صديقي) وهذا مايبيح لنا ان نستنتج ان (صديق عدوي عدوي) .

ومن تمثلات هذه الحجة في نص العهد قول امير المؤمنين ((ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل))[٣٥] . فقد نبَّه الامام على اجتناب الجاهل الذي يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فيرفعها فوق محلها ومرتبتها , وعنى بذلك ان يحسن الوالي اختيار وزرائه المؤتمنين على اسراره وخططه ممن يتمتعون بالفضائل الخلقية مثل الفطنة والذكاء وعدم البطر , فهذه الحجة شبه المنطقية قدمت بشكل قياس أدى الى ظهور علاقة التعدية :

مقدمة ١ : كل من كان جاهلا بقدر نفسه يجب اجتنابه

مقدمة ٢ : الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل

نتيجة : اختر كتابك (الوزراء) ممن لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور

فالعلاقة الأساسية التي تحدد هذا الاجتناب والنهي هي علاقة التعدية التي تقوم على استنتاج علاقة انطلاقا من توظيف قيمة عنصر ثالث وهو (يكون بقدر غيره اجهل) فيتم المرور عبره لتأكيد صدق العلاقة بين (الجاهل بقدر نفسه) و(يجب اجتنابه) .

كما تتجلى حجة التعدية بقوله عليه السلام ((فإن العمران محتمل ما حملته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها ، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر))[٣٦] , فإن عمران الأرض يستلزم التخفيف عن أهلها حتى يمكنهم احتمال ما يرد عليهم من حوادث الأمور , ثم نبه عليه السلام الى ان خراب الأرض سببه اعواز أهلها وعدم التخفيف عنهم والالتفات الى مصالحهم . ويعود سبب اعوازهم الى علل ثلاث اوجزها الامام بقوله : إشراف نفوس الولاة على جمع

الأموال , وسوء ظنهم بالبقاء في العمل , وعدم انتفاعهم بالعبر لقلة التفاتهم اليها .

فهذه الأمور اذا اجتمعت في الوالي استلزمت جمعه للمال واستقصائه على الرعية واستلزم ذلك اعوازهم وفقرهم واستتبع ذلك خراب ارضهم وتعطيل عمارتها[٣٧] .

واذا اردنا ان نصوغ هذه العلاقة في شكل قاعدة رياضية سنحصل على المعادلة الاتية :

اشراف انفس الولاة على الجمع ← لا صلاح لمن سواهم الا بهم

وسوء ظنهم بالبقاء ← النتيجة : الناس كلهم عيال على الخراج

اعواز اهل الأرض خراب الأرض وتعطيل عمارتها وقلة انتفاعهم بالعبر

فالعلاقة الرئيسة هنا هي علاقة التعدية , والعلاقة الجزئية التي تمت بواسطتها هي هذه الصفات التي اجتمعت في الوالي .

كما بنيت حجة التعدية في قول الامام عليه السلام ((وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله))[٣٨] , فقد نبه الى وجه المصلحة في تفقد امر الخراج ووجوب مراعاته عبر علاقة التعدية التي يمكن اختزالها في شكل معادلة رياضية :

تفقد امر الخراج بما يصلح اهله

في صلاح الخراج صلاحا لاهله

صلاح اهل الخراج صلاحا لمن سواهم

ومن علاقات التعدية التي وردت في نص العهد قول امير المؤمنين معرض حديثه عن قادة الجند واهمية استجلاب مودتهم ((... فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم. فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله))[٣٩] فقد امر الامام والي مصر ان يفسح لهم من نفسه ما يحقق آمالهم , وان يواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم , وقد احتج الامام لوجوب ذلك بأنه يهز الشجاع ويثير الحماسة ويشجع الجبان الكسول .

فالتعدية تجسدت بواسطة العنصر (كثرة الذكر لحسن افعالهم) بين الوالي وقادة الجند , فتتحقق

علاقة التعدية عبر توظيف عنصر ثالث ورابع هما (تهز الشجاع) و(تحرض الناكل) يتم المرور عبرهما لتأكيد صدق العلاقة بين الوالي وقادة جنده , ولو وضعنا هذه العلاقة على محك القياس نحصل على النتيجة الاتية :

مقدمة ١ : كثرة الذكر لحسن أفعال قادة الجند ينبغي فعله

مقدمة ٢ : كثرة الذكر لحسن أفعال قادة الجند تهز الشجاع وتحرض الناكل

نتيجة : افسح لهم في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم

كما تبرز حجة **(تقسيم الكل الى اجزائه المكونة له)** منوالا حجاجيا حاضرا في نص العهد , وتسمى هذه الحجة أيضا بـ .(حجة التقسيم) حيث تقوم بتفكيك مفهوم من المفاهيم وتقسيمه الى اجزائه المكونة له بقصد تحقيق غاية حجاجية , فما ينطبق على كل جزء ينطبق على الكل , فالشرط في استخدام هذه الحجة استخداما ناجحا هو ان يكون تعداد الأجزاء شاملا[٤٠] . ويرى برلمان ان الغاية من حجة التقسيم هي البرهنة على وجود المجموع ومن ثم تقوية الحضور , بمعنى اشعار الغير بوجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود اجزائه [٤١] . وقد ورد هذا النوع من الحجج في مواطن عديدة في نص العهد , كما في قوله عليه السلام ((ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفئ إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم. ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء. وأولئك قليل))[٤٢] فالنص جلي في تبيان وتعداد الصفات التي ينبغي ان يكون عليها افضل رعيته من قضاة العدل , حيث ميزهم بصفات[٤٣] :

- ان لا يكون ممن تضيق به الامور فيحار فيها حين تورد عليه
- لا يمحكه الخصوم , اي لا يغلبه على الحق باللجاج
- لا يتمادى في زلته اذا ازل , فإن الرجوع الى الحق خير من التمادي في الضلال
- لا يحصر من الرجوع الى الحق اذا عرفه كما يفعله قضاة السوء حفظا للجاه وخوفا من شناعة الغلط
- لا يشرف نفسه على الطمع
- لا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه

- آخذهم بالحجج
- اقلهم تبرما بمراجعة الخصم
- اصبرهم على تكشف الامور
- اصرمهم عند اتضاح الحق
- ممن لا يحدث له كثرة المدح كبرا
- ممن لا يستميله الى الغير إغراء به

ففي هذا التقسيم بيان تفصيلي للإفصاح عن صورة افضل الرعية المؤهل لتولي امر القضاء وترسيخها في ذهن المتلقي , لان اثبات مفهوم الافضلية بصفة عامة لايحقق قيمة حجاجية واقناعية دون حضور الاشياء التفصيلية الناشئة عن هذه الافضلية وتأكيد حضورها في الخطاب ومن ثم زيادة درجة الاقناع به . فهذا التعداد للصفات قد شكل كلا شاملا لمفهوم الافضلية ومن ثم قوًى من فاعلية الخطاب ونجاعته . وكان بمقدور الامام عليه السلام ان يكتفي بمفهوم الافضلية بصورته الكلية (ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك) ولكنه انتقل لبيان القضايا الجزئية المشتملة على تلك الافضلية (الحجج) لتحقيق غرض الاقناع بالقضية الكلية .

ثم ينتقل الامام الى تقسيم الرعية الى طبقات لايصلح بعضها الى ببعض , حيث يقول في هذا الصدد ((واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الانصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلا قد سمى الله سهمه، ووضع على حده فريضته في كتابه أو سنة نبيه' ، عهداً منه عندنا محفوظاً)) [٤٤] , فالامام راح يقسم اهل الولاية الى سبع طبقات وحكم بانه لايصلح بعضها الا ببعض ولاغنى ببعضها عن بعض , وبهذه الطريقة لايمكن للمتلقي ان يعترض على الحكم الصادر من الامام بأي شكل من الاشكال , لان اطلاق المفهوم او القضية الكلية ومن ثم تعداد اجزائها المكونة لها يزيد من قوتها ويؤكد حضورها ويمنح النص طاقة حجاجية تدفع بالمتلقي الى الانخراط في الاطروحة المعروضة وقبولها , لان الاجزاء شاملة للمفهوم العام .

كما يؤسس مبدأ تقسيم الكل الى اجزائه المكونة له حجة اخرى تسمى **(البرهان ذو الحدين)** وهو كما عرفه برلمان "شكل من اشكال الحجج يتناول فرضيتين ليستنتج انه سواء وقع الاختيار على الاولى او الثانية نصل الى الفكرة نفسها او الموقف ذاته وذلك لاحد

الاسباب الاتية , فإما لانهما تقودان الى النتيجة ذاتها , واما لانهما تقودان الى نتيجتين لهما نفس القيمة , او لانهما تقودان في الحالتين الى عدم الاتفاق مع قاعدة نتقيد بها"[٤٥] , ولكي يحتج الامام للنهي عن طول احتجاب الوالي عن الرعية راح يسلك مسلكا تفصيليا في تبيان هذه القضية اعتمادا على الرهان ذي الحدين , فيقول ((... وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطية، أو فعل كريم تسديه ؟ أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف في معاملة))[٤٦] فإنه رغب في الانتهاء عن طول الاحتجاب عن الرعية بهذه الحجة التي مفادها : إنك إما ان تكون مطبوعا على السخاء بالبذل في الحق او مبتلى بالمنع منه , فإن كان سخيا ببذل الحق فإنه عند الطلب منه إما ان يعطي حقا يجب عليه او يفعل فعل الكرماء , وذلك لايجوز الاحتجاب منه , وإما ان يكون مبتلى بالمنع فالناس يسرعون الى الكف عن مسألته إذا آيسوا من بذله , وحينئذ لا معنى للاحتجاب عنهم[٤٧] , ثم ذكر ان اكثر ما يُسأل منك ما لا مؤونة فيه عليك كرد ظلامة او انصاف من خصم , وفي كلا تالحالين (مطبوعا على السخاء بالبذل في الحق) او (مبتلى بالمنع منه) فإن النتيجة تظل واحدة لا تتغير وهي : النهي عن احتجاب الوالي عن الرعية .

وليس بعيد عن هذا المثال نلاحظ قوله عليه السلام ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق))[٤٨] فإشعار القلب بالرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم من الأمور الواجبة التي ينبغي ان يكون عليها الوالي في تعامله مع الرعية , ونبه بذلك لانهم إما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلقة الإنسانية التي تقتضي الإنسانية والرحمة في الطبع , وفي كلتا الحاتين او الرابطتين , رابطة الدين او رابطة الإنسانية , فإن النتيجة تظل واحدة وهي اشعار الرعية على اختلاف دياناتهم بالرحمة والمحبة واللطف بهم , وبذلك يكون الامام قد أسس منهجا عظيما قضى فيه على التمايز الطبقي واسس لمفهوم المواطنة الذي يقتضي ان يكون الناس متساوون في الحقوق والواجبات .

كما تبرز حجة (**ادماج الجز ء في الكل او حجة الاشتمال**) ملمحا حجاجيا واضحا في النص , ويتأسس هذا النوع من الحجج على

مبدأ رياضي وهو : ان ما ينسحب على الكل ينسحب على الجزء من هذا الكل [٤٩] , ويسمى هذا النوع أيضا بحجة التضمن , فالكل يتضمن الجزء وما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء ومن ذلك القاعدة الفقهية تحريم الخمر (ما اسكر كثيرة فقليله حرام)[٥٠] , فينظر الى هذه العلاقة من زاوية كمية فتكون قيمة الكل اهم من الجزء . ويتجلى هذا النوع من الحجج في نص عهد الامام كما في قوله ((ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله))[٥١] فالإمام يحذر والي مصر وينهاه ان يدخل في مشورته ثلاثة (البخيل والجبان والحريص) , ونبه على وجه المفسدة في استشارة كل واحد من هولاء , فالبخيل لايشير الا بما يراه مصلحة عنده وهو البخل وما يستلزمه من التخويف بالفقر وهو يعدل بالمستشير عن الفضل , والجبان لا يشير الا بوجوب حفظ النفس والتخويف من العدو وهي المصلحة التي يراها , وكل ذلك مضعف عن الحرب ومقاومة العدو , والحريص يزين الشره بالجور , وان المصلحة عنده جمع المال وحفظه وهو مستلزم للجور عن فضيلة العدل والقصد[٥٢] . فالإمام ينبه الى ان كل من كانت صفاته كذلك فلا يجوز استشارته , فذكر عليه السلام انها غرائز واخلاق متفرقة يجمعها سوء الظن بالله , فهذه الرذائل هي أجزاء يتضمنها الكل وهو سوء الظن بالله , ويؤكد حجية الكل عبر بيان الأجزاء وفاعليتها في القضية الكلية . كما نجد حجة الاشتمال ماثلة في قول الامام ((وأما بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور. والإحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل))[٥٣] فقد نهى الامام عليه السلام عن طول احتجاب الوالي عن رعيته , وبرر ذلك بأن الاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه من أمور الرعية , ثم أشار الى ما يلزم عدم علمهم من المفاسد , وهي ان يصغر كبير الأمور عندهم , كأن يظلم بعض حاشية الأمير فتصغِّر الاعوان جريمته عنده فيصغر , وكذلك يعظم صغيرها لو وقع من ضعيف صغير ذنب في حق كبيره , وكذلك يقبح عندهم الحسن ويحسن القبيح , ويشاب الحق بالباطل ويلبس به , فما ينطبق على الكل ينطبق على كل جزء , لذلك لا يمكن للمتلقي

دحض هذه الحجة او نفيها كونها مبنية على حجة الاشتمال , فما يصدق على الكل يصدق على باقي الأجزاء .

ومن الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى الرياضية هي **(حجة الاحتمال)** , وتنطوي هذه الحجة على مبدأ النسبية والتوقع والمحتمل , انطلاقا من " الايمان بأن المطلق نادر , وان الامر لا يعدو ان يكون في اغلب الحالات محتملا"[٥٤] , ونظير ذلك قول الامام عليه السلام ((ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن))[٥٥] , فقد حذر من الاطمئنان لعدوه بعد صلحه , فمن المحتمل والممكن ان يكون العدو قارب بصلحه ليطلب غفلته فيظفر به , لذلك ينطلق الامام من خبرته وشواهد التجربة ليحذر من الغفلة بعد الصلح وينبه المسلمين الى ان يكونوا دائما على اهبة الاستعداد واليقظة من مكائد الاعداء , لان العدة اذا رأى التفوق لعدوه في الحرب وآيس من الغلبة عليه لجأ الى اقتراح الصلح , ثم لم يلبث ان يفكر في الخديعة وطلب الظفر بالمكر والدهاء من شتى النواحي , ويقارب ليتمكن من درس نقاط الضعف وينتهز الفرصة للهجوم على عدوه في موقع مقتض[٥٦] , فاستعمال حجة الاحتمال قائم على (ربما) التي افادت الممكن والمحتمل وإن قلَّ بدلالة دخولها على الفعل الماضي , وهذا الامر محتمل ونسبي غير مطلق , ولكن الامام يحذر منه لاحتمال وقوعه .

ويقول الامام في معرض حديثه عن الكتَّاب وما ينبغي ان يكونوا عليه عند اختيارهم ((ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق، ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ...))[٥٧] فقد زخر هذا المقطع بطاقة حجاجية قوامها الحجة القائمة على الاحتمال حينما نفَّر الامام عن صاحب البطر بأنه يجترئ على الوالي بحضرة ملأ , ونبه عليه السلام بأن من كان كذلك فهو غير صالح لولاية امرك , لاحتمال وقوع الجرأة منه , وتوقع مستقبلي لما يحتمل ان يكون عليه من ابطرته الكرامة , فالامام ربط بين الواقع المتمثل في تحذيره من تولية من (من ابطرته الكرامة) وبين المتوقع وهي (الجرأة على الوالي بحضرة ملأ) الامر الذي قدم لنا صورة حجاجية قائمة على الاحتمال الذي من نتائجه الوصول الى اليقين وإصدار الحكم القطعي بالنهي عن تولية من كان بتلك الصفة .

٣- **الحجج المؤسسة على بنية الواقع** : وتتخذ هذه الحجج من الواقع او التجارب والعلاقات القائمة بين الأشياء والقضايا مرجعا تعوِّل عليه في المحاججة , ولذلك يسمى هذا الصنف من الحجج بالحجج التجريبية "لانها تقوم على الوقائع وعلى تجارب مُلاحظة او معيشة"[٥٨] , ولا يتأتى ذلك الا "بجعل الاحكام المسلَّم بها والاحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي الى كلٍّ واحد يجمع بينها , بحيث لايمكن التسليم بإحداهما دون ان يسلم بالاخرى , ومن هنا جاء وصفها بكونها حججا اتصالية او قائمة على الاتصال[٥٩] , إذ ان ترسيخ الواقع و مقاربته ومطابقته بافتراض الأشياء في ذهن المتلقي والانطلاق من بعض الحقائق والوقائع والوصول بها الى حقائق ووقائع مفترضة تكون قريبة من الواقع او التصور الواقعي للاحداث والقضايا امر يصل بالمتلقي الى الاقتناع والتأثير فيه ومن ثم الاذعان له , لان ما وافق الواقع قبله العقل واذعن اليه . وقد توارد هذ النمط من الحجج في نص العهد عبر اشكال من التواصل :

حجج التتابع : الحجة السببية والحجة البراغماتية (التداولية) : يقوم هذا الصنف من الحجج على تتابع للأحداث عبر رابط او وصل سببي , وهذا الوصل السببي اما انه يرمي الى الربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي مثل (اجتهد فنجح) او ان يستخلص من حدث ما وقع سبب احدثه وادى اليه مثل (نجح لانه اجتهد) او التكهن بما سينجر عن حدث ما من نتائج مثل (هو يجتهد فسينجح) [٦٠] , وبذلك يمكن عبر الرابط السببي يكون المرور في الاتجاهين : اما من السبب الى النتيجة ومن النتيجة الى السبب .

وقد وردت في نص العهد امثلة كثيرة لتمثلات **(الحجة السببية)** , كما في قول امير المؤمنين (عليه السلام) : ((ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين))[٦١] , فقد نهى الامام وآليه على مصر من التعجيل لتصديق من سعى به دون إقامة البينة والبرهان , وقد نبه على ذلك برابط سببي هو ان الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين , ووجه غشه كونه مثير للاحقاد والضغائن بين الناس وإذاعة الفاحشة والفساد في الأرض , وقد انطلق الامام حكمه هذا انطلاقا عقليا مداره قياسا مضمرا تقدير كبراه (وكل من كان غاشا وجب ان لا يلتفت اليه) .

كما يمكننا التمثيل لهذه الحجة بقول الامام : ((ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأن فيه قود البدن))[٦٢] فقد نهاه عن قتل العمد , ونفَّر عنه – عبر وصل سببي – بأمرين : انه لا عذر فيه عند الله ولا عنده . والسبب الثاني :ان فيه قود البدن . كم يعتمد الامام الحجة السببية لبيان علل تعاهد القضاة والبذل لهم مايزيل علتهم ويكفيهم ويقل حاجتهم الى الناس ويعطيهم من المنزلة ما لا يطمع فيه معها غيره من خاصته ((ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك))[٦٣] وهذا تنبيه آخر من الامام عليه السلام بعلة تكون سببا في هذه الرعاية والبذل للقضاة وهي علة (ان يأمن اغتيال الرجال له عنده) . هذه الأمثلة وغيرها تعتمد الربط السببي في الجمع بين القضايا والنتائج او بين العلل والنتائج فيكون السبب متعلق بنتائجه التي يفضي اليها , حيث انبنت هذه الحجج بناءً واقعيا , وهذا الربط هو الذي يؤدي الى قبول القضية المطروحة , ففي الأمثلة السابقة نجد الربط بين النتائج وعللها (الساعي / الغاش) و(قتل العمد / قود البدن) و(تعاهد القضاة والبذل لهم / يأمن اغتيال الرجال له) , فهذا الربط السببي التتابعي يعد من انجع الوصائل الحجاجية في قدرتها على تفسير الواقع والتأثير في المتلقي .

والى جانب الحجة السببية تبرز **(الحجة البراغماتية)** بوصفها مشغلا تداوليا و مقوِّما للاحداث والقرارات باعتبار النتائج سواء كانت إيجابية او سلبية , فقد عرَّف عبد الله صولة الحجة التداولية بالقول "الحجة التي يحصل بها تقويم عمل ما او حدث ما باعتبار نتائجه الإيجابية او السلبية , ومن هنا كان للحجة البراغماتية تأثير مباشر في توجه السلوك"[٦٤] , فهي لا تكتفي بتقييم حدث او قرار معين فحسب ؛ بل وتوجيه السلوك والدفع الى العمل , ويمكننا التمثيل لهذه الحجة بقوله عليه السلام ((وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً))[٦٥] , فالامام يوصي مالك بن الاشتر ان يكون نظره في عمارة الأرض ابلغ من نظره في طلب الخراج واستجلابه , ونبه على وجه الحكمة في ذلك بحجة تداولية قائمة على وضع تصور واقعي مبني على عكس المطلب في حال حدوثه فتكون النتائج سلبية وذات مفاسد ثلاث هي : إخراب البلاد لعدم

العمارة , واهلاك العباد لتكليفهم ما ليس في وسعهم , وعدم استقامة امر الطالب للخراج والوالي على اهله , وبذلك يكون الامام قد بيَّن (حكم قيمة) تأسس في ضوء النتائج السلبية لهذا الحدث او القرار لينتج عن ذلك توجيه السلوك والدفع للعمل باعتبار ان كل ما لا يدرك بالعمارة وجب ان يكون النظر فيها ابلغ من النظر فيه , فينتج ان النظر في العمارة يجب ان يكون ابلغ من النظر في الخراج . من هنا نجد ان هذه العلاقة التواصلية تتجه الى تأكيد الفكرة وتقويتها بهدف توجيه فكر المتلقي وسلوكه ومحاولة إقناعه .

ونظير ذلك قول الامام عليه السلام ((وإن ظنت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك، واعدل عنك ظنونهم بإصحارك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق))[٦٦] فكشف الظنون وبيان الاعذار للرعية سبيل ينتهجه الامام ويوصي به والي مصر في تقويم علاقته بالرعية عبر حجة تداولية فاعلة وموجهة باعتبار نتائجها , وهي ان اظهار العذر للرعية – اذا ظنت به حيفا – يعطي آثار ايجابية تعود على الوالي , حيث اجملها الامام بقوله : (رياضة للنفس , ورفقا بالرعية , وبلوغا للمطلب من تقويمهم على الحق بعد ان عرفوا ان فعلك لا حيف فيه . فهذا المنحى الخطابي يحمل طاقة حجاجية واقناعية تقوِّم الواقع وتوجه السلوك عبر اقامة علاقات بين المقدمات والنتائج وربطها بنتيجة تقويمية للحدث او القرار , يسعى المخاطب من خلالها الى تأكيد النتائج الايجابية التي ينطوي عليها هذا الفعل وهو امر يؤكد الصفة الحجاجية في هذا الخطاب .

ومن اشكال تحقيق التأثير والاقناع هو الهدف الغائي بوصفه مقياسا لقيمة الاشياء التي ينشدها الخطاب , حيث تتمظهر **(الحجج الغائية)** من خلال الاحداث المعيشة واقعيا ويكون هدفها بلوغ غاية معينة , وفي ذلك يقول اوليفي روبول "تضطلع الغائية التي يستبعدها العلم بدور اساسي في الاحداث الانسانية , ومنها نستطيع ان نشتق حججا كثيرة تؤسس كلها على الفكرة القائلة بأن قيمة الشيء تتصل بالغاية التي يكون لها وسيلة : حججا لم تعد تعبيرا عن قولنا بسبب كذا , وانما من اجل كذا"[٦٧] , ولذلك تحتل الغاية مكانة اثيرة لتبرير الوسيلة انطلاقا من القول (الغاية تبرر الوسيلة) .

وقد وظف الامام عليه السلام هذا النوع من الحجج في نص العهد كما في قوله ((وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء، في

تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك))[٦٨] فالإمام يبرر النهج الذي ينبغي ان يسلكه الوالي وهو كثرة مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء , بكونه وسيلة لغاية سامية هي اصلاح امر البلاد وإقامة ما استقام به الناس .

ومن ذلك قوله عليه السلام ((ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك))[٦٩] حيث تبرز هذه الحجة قيمة إنسانية كبيرة تتجسد في رعاية الوالي لجنوده , وما ينبغي ان يكونوا فيه من المنزلة العظيمة في تفقد امورهم وعطف قلوبهم لا ان يكونوا وقودا لنار الحرب بكل الأحوال , فهذه الغاية السامية وظفها الامام في كلامه انطلاقا من قيمة ان النصر لا يتحقق بالحرب وحدها , وانما يكون عبر استغلال فرص الصلح أيضا وحقن الدماء وحفظ البلاد والعباد , لذلك جاء قوله الى مالك بن الاشتر في عدم دفع الصلح الذي دعاه اليه عدوه ولله فيه رضى , كونه الوسيلة التي تبرر تحقيق المطالب والتي منها : (دعة لجنودك , وراحة لهمومك , وأمنا لبلادك) .

وباعتبار الغاية تبرز لنا حجة أخرى وظفها الامام في عهده هي **(حجة الاتجاه)** التي تنص على " رفض امر ما حتى وإن اعترفنا بأنه في ذاته مقبول او جيد لأنه سيكون الوسيلة التي تقودنا الى غاية لا نريدها "[٧٠] , فهذه الحجة تتمثل أساسا في التحذير من مغبة اتباع سياسة المراحل التنازلية او التحذير من مغبة انتشار ظاهرة ما مما يسمى بحجة الانتشار او العدوى[٧١] , ومصداق هذه الحجة قوله عليه السلام ((ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك، فإن الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء))[٧٢] , فاختيار العمال تفرسا وسكونا وحسن ظن بأحدهم وسيلة نهى عنها الامام , لانها ستقودنا لغاية لا نريدها , لان هذه المعايير ابتداءً لا اعتراض عليها في حد ذاتها , ولكنها لا تحظى بالمقبولية بوصفها أداة للحكم في اختيار العمال , وقد أشار الامام الى وجه المفسدة في ذلك وهي ان الرجال يتصنعون بحسن الخدمة ويتعرضون لان يتفرس فيهم الولاة فيعرفونهم بذلك مع انه ليس وراء ذلك التصنع من النصيحة والأمانة شيء [٧٣] . فالإمام ليس بالضد من مبدأ حسن الظن او الفراسة بحد ذاتهما , بوصفهما من المبادئ التي حث عليها العقل والنقل , ولكنهما في بعض المواطن ينبغي عدم الاحتكام اليهما

بالنظر الى النتائج الوخيمة التي أشار اليها الامام عليه السلام .

ومن أنواع الحجج باعتبار الغاية هي **(حجة التجاوز)** التي تقوم في جوهرها على تجاوز العوائق والعوارض وصولا الى تحقيق الهدف المنشود , وهي بذلك تشتغل خلافا لحجة الاتجاه , حيث تؤكد هذه الحجة بحسب برلمان " إمكانية السير دائما نحو نقطة ابعد في اتجاه ما دون ان نلمح للسير في ذاك الاتجاه حدا , وذلك بفضل تزايد مطرد في قيمة ما "[٧٤] , وقد بنى الامام بعض بنود عهده الى مالك الاشتر كما في قوله ((وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن، ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل. وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم))[٧٥] , فقد امره ان يتعهد الايتام وذوي الرقة في السن أي الذين بلغوا الشيخوخة الى ان رق جلدهم وضعف حالهم عن النهوض فلا حيلة لهم , وممن لا ينصب نفسه للمسألة مع حاجته وفقره [٧٦] , وقد أشار عليه السلام الى ان هذا التكليف ثقيل على الولاة مع غيره من التكاليف الواجبة , وبيَّن ان الحق كله ثقيل , توطينا لنفس الوالي على ذلك , وهذه العوائق والتكاليف الثقيلة ينبغي ان يتم تجاوزها واعتبارها وسيلة لتحقيق اهداف وغايات اسمى رغب فيها الامام بقوله (وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم) , فنسب تحقيقه الى الله , ليرغب اليه فيه وشجعه على فعله واستسهاله بذكر صفات الصالحين وهم الذين طلبوا العافية من بلاء الله في الاخرة فاستسهلوا ما صعب من التكاليف الدنيوية بالقياس اليه ووثقوا بصدق موعود الله لهم في دار القرار[٧٧] , فبالرغم من العوائق والاثقال الا انها لا تمنعه من بلوغ غاياته والسير باتجاهها , وبذلك يكون عليه السلام قد اكد على توخي المطالب والغايات السامية التي فيها مرضاة الله وحسن العاقبة وإنْ واجهت هذه المطالب والغايات السامية بعض الصعاب والمعوقات , وهنا تكمن القيمة التوجيهية والاقناعية لهذه الحجة .

والحجة ذاتها يعتمدها الامام في موضع آخر من العهد حيث يقول ((ثم احتمل الخرق منهم والعيّ، ونحِّ عنك الضيق والأنَفَ يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته))[٧٨] فقد نبه امير المؤمنين الى بعض الأمور المصلحية التي ينبغي على الوالي تجاوزها بشيء من الحكمة والصبر , فمن اجل بلوغ اكناف رحمة الله والفوز

برضوانه وثواب طاعته لابد للوالي ان لا يستوحش من كلمة قاسية يسمعها من غليظ جبان او حركة نابية يراها من جاهل ارعن , فاحتمال الأذى في جنب الله , وتوطين النفس على الخلق الرفيع والحلم والعفو عند المقدرة والسماحة واللين مع الرعية هي قيم أخلاقية سامية ترتقي بالإنسان نحو الكمالات التي تقربه من الله , وفي ذلك اتكاءً على حجة التجاوز التي تقوم على ازدياد مطر في قيمة ما .

كما تضطلع **(حجج التعايش)** بمكانة اثيرة في نص العهد , حيث يتأسس هذا النوع من الحجج انطلاقا من علاقة الذات بصفاتها وتتمثل في " تفسير حدث او موقف ما او التنبوء به انطلاقا من الذات التي يعبر عنها او يجليها ويوضحها " [٧٩] , وتندرج تحت هذا النوع حجج منها : التداخل بين الشخص واعماله , وعلاقة الحجة بالسلطة أيا كان نوع هذه السلطة , ثم علاقة الرمز بأطرافه المكونة له [٨٠] , فحجج التعايش تهتم بامور الذات وعلاقتها بصفاتها , ولذلك نجدها تظهر في سياقات متعددة في العهد , امعانا منه عليه السلام في تبيان الصفات الذاتية التي ينبغي ان يتحلى بها الوالي , حيث يقول امير المؤمنين ((فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح. فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت)) [٨١] , فردع النفس عن الشر إن احبته ومالت اليه , ودفعها الى الخير إن كرهته وصدت عنه <أمر حتمي للانتصاف منها وسلوك طريق النجاة والأمان , ولذلك يرى الامام , إن الشح بما يلازمه وهو الانصاف والوقوف على حد العدل في المحبوب فلا تقوده شهوته الى حد الافراط فيقع في رذيلة الفجور , وفي دفع المكروه فلا يقوده غضبه الى طرف الافراط من فضيلة العدل فيقع في رذيلة الظلم والتهور , وظاهر ان ذلك شح بالنفس وبخل بها عن إلقائها في مهاوي الهلاك[٨٢] . فانصاف الرعية لا يكون الا بعد كبح جماح تلك النفس والشح بها عن الظلم والرذيلة , وان تتعايش هذه الصفات الذاتية المجبولة على التزام الحق والعدل وعدم الافراط والتفريط بين ما احبت او كرهت من جهة وبين مسؤوليات الوالي واعماله في الرعاية وحفظ حقوق الامة .

اما الحجة التي تتأسس على **(علاقة الشخص باعماله)** فهي تقوم على " مبدأ ثبات الشخصية بحيث إن قامت بفعل معين او اتخذت موقفا محددا فلانها عرفت بخصال معلومة منذ زمن بعيد " [٨٣] , وتشير سامية الدريدي في معرض حديثها عن هذه الحجة

بأنها تقوم على شيء من السفسطة , إذ لا معنى لثبات الشخصية عند الكثيرين , بل ان مسؤولية الشخص المطلقة على افعاله ومواقفه تعني بالضرورة انه حر يفعل ما يريد , وهذا خلاف ثبات الشخصية , ولكن كثيرا ما تعتمد هذه الحجة بطريقة عكسية فيعمد المؤسس للخطاب الحجاجي الى كسر العلاقة بين الشخص واعماله مشككا في ثبات الشخصية او متعللا بتطور الظروف وتغير المقامات [٨٤] . فنجاعة الخطاب الحجاجي إذن تتوقف على اختيار اتجاه الحجة , اما نحو الاتجاه الأصلي المتصل بتثبيت العلاقة بين الشخص واعماله او بالاتجاه المعاكس المتصل بكسر هذه العلاقة وغيرها , وهذا يتوقف على مدى ذكاء صاحب الحجة , فاذا نظرنا في قول امير المؤمنين ((فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة ، وعز الدين ، وسبل الأمن ، وليس تقوم الرعية إلا بهم))[٨٥] , نجده عليه السلام قد وظف هذه الحجة على وفق تثبيت العلاقة بين الجنود واعمالهم , منبها على ان ثبات هذه العلاقة مشروطا بمحدد قيمي هو (بإذن الله) ليؤكد انه أراد جنود الحق الذين هم مقتضى الحكمة لا مطلق الجنود [٨٦] ويمكن صياغة هذه الحجة على شكل قياس مضمر مفاده :

مقدمة ١ : كل من كان حافظا للرعية وزينا للولاة وعزا للدين وسبيلا للامن فليس تقوم الرعية الا به

مقدمة ٢ : جنود الحق هم حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن

نتيجة : لا يقوم الرعية الا بجنود الحق ومقتضى الحكمة

وهذا الاتجاه الحجاجي قد ابتعد به الامام عن سبيل السفسطة ومزالقها , عبر اللازم (بإذن الله) الذي قيَّد الاطلاق في هذ الصفات الحسنة .

ولو تأملنا قول الامام عليه السلام في معرض الاستيصاء بالتجار وذوي الصناعات وبيان صفاتهم ((ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح، في برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فإنهم سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته، وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك. اعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على

الولاة))[٨٧] فنكون إزاء اتجاهين لهذه الحجة , اتجاه يسير نحو اصل الحجة في علاقة التجار وذوي الصناعات ببعض الصفات وتناغم هذه الذوات بأعمالها فيما يجتمعون عليه من مرافقهم , فإن كل ما يفعله التجار من جلب الامتعة وبيعها وشرائها ويقيمونه من الأسواق بذلك , وما يفعله الصنَّاع من المنفعة بأيديهم مما لا يحصل من غيرهم الانتفاع به , فهي مرافق ومنافع للرعية في مقام حاجتهم وضرورتهم , فهذه الاوصاف تدل دلالة قاطعة على ان اكثرهم كانوا من الكادحين لا يبتغون الا سد حاجتهم والعيش بامان , ومن اجل هذا كانوا يعرفون الدين والشريعة والخير والشر والعدل والظلم , وكانوا يشاركون بأموالهم وانفسهم في الدفاع عن الدين والوطن , فالامام يوصي بالتجار والصنَّاع الذين هم أداة خير في المجتمع , فعلى الوالي ان يهتم بهم ويرعى مصالحهم فهم من حيث المجموع لا يُخاف منهم في اثارة الفتن او التآمر على الوطن . ولكن يستدرك الامام وينبه الى ان التجار وذوي الصناعات كسائر الفئات المجتمعية فيهم الكبير والصغير , والسمح والضيق , والجشع والقانع , والطيب والخبيث , وقد يحاول بعضهم ان يستغل الناس عن طريق الربح غير المشروع كالربا والغش والاحتكار والتحكم في الاسعار , فإن حدث من احدهم شيء من هذا فاضرب على يده وعامله بما يستحق , وفي ذلك تأكيد على بتر العلاقة بين الشخص واعماله وكسر لافق التفاعل والتلازم بين الشخص وعمله على وفق توظيف عكسي مبني على استقراء الواقع والظروف والاحوال التي على أساسها يتم التعامل .

والى جانب حجة الشخص واعماله , تبرز حجة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها , وهي **(حجة السلطة)** وتتمثل في الاحتجاج لفكرة معينة او رأي او موقف محدد اعتمادا على قيمة صاحبها [٨٨] , فالسلطة التي يعتمدها المتكلم ويتكئ عليها في إقامة حجته تعينه على تدعيم رأيه وبالتالي حمل السامع على الإذعان والانخراط في الاطروحة , الامر الذي يكسب الخطاب طاقة حجاجية عالية . ولعل من أنواع هذه السلطة : " الاجماع او الرأي العام او العلماء او الفلاسفة او الكهنوت او الأنبياء , وقد تكون السلطة غير شخصية مثل الفيزياء او العقيدة او الدين او الكتاب المقدس او الاتكاء على شخصية معترف بها من قبيل جمهور السامعين في المجال الذي ذكرت فيه "[٨٩] . ومن وجوه اشتغالات هذه الحجة في نص العهد هو التنويه بالسلطة الدينية العليا وهي السلطة المطلقة لله سبحانه وتعالى التي تراقب

أفعال الناس وسلوكياتهم , ففي هذا الصدد يقول امير المؤمنين ((إياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته، فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال))[٩٠] , فالامام يمنح خطابه طاقة حجاجية كبيرة اتكالا على حجة السلطة , فهو لا يحتاج الى اثبات هذه السلطة او تأكيدها ببراهين , وانما هي سلطة تسالم الناس على معرفتها والخضوع لها , واستحضارها في النص يمنح الخطاب شرعية التأثير في الاخرين وتحقيق الإذعان , إذ ان السلطة المعرفية هي التي تمكن من اقناع ذلك المتلقي شريطة ان يتم اتقان توظيفها بعيدا عن منزلقات السفسطة والخطاب المغالط .

وفي موضع آخر يوظف الامام حجة السلطة انطلاقا من سلطة النبي محمد (ص) الدينية , حيث يقول في هذا الصدد : ((فامنع من الإحتكار , فإن رسول الله ’ منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع. فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقب في غير إسراف))[٩١] والواقع ان الامام ينطلق من سلطة دينية في تنبيه الوالي بأن يمنع من الاحتكار عبر استحضار حجة السلطة , وسبيله في ذلك اختيار سلطة دينية لا يختلف اثنان في علو منزلتها وقيمتها المعنوية وشرعية نهجها , فيحمل المخاطب على الاقتداء به , والواقع ان اسم النبي (ص) وحده كافيا لدعم خطاب الامام , فكل كلام الرسول الاعظم وافعاله وتقريراته هي ملزمة لكل مسلم . كما تبرز قيمة الخطاب الحجاجي من خلال قيمة القول "وقيمة القول هنا انما يستمدها ويكتسبها من سلطة القائل ومكانته وقيمته "[٩٢] , وعلى هذا الأساس ينبني خطاب الامام عليه السلام في العهد انطلاقا من المسؤولية والمكانة التي يحتلها بوصفه الخليفة الشرعي لعموم المسلمين ولذلك كانت حجج الامام ابلغ واقوى , لأنها كانت موجهة من سلطة أمرية . كما يتأسس خطاب الامام على منح السلطات وتفويض الصلاحيات للوالي في حدود الولاية الشرع , وهي حجة تكتسب قوتها من موقع المفوِّض للسلطات والموجه بالامريات وقيمته الاعتبارية , وهذا ما تؤكده الأفعال الانجازية التي تحتل مساحة واسعة من نص العهد كالحكميات والانفاذيات والوعديات والسلوكيات والتبيينيات التي وشحت النص بوصفه خطابا اصلاحيا ينفذ الى القلوب قبل العقول بغية احداث التأثير والاقناع واستحضار الإرادة التي تخدم الهدف والغاية المنشودة .

ويبدو ان الامام من خلال فحوى الخطاب قد التزم مبدأ التأدب الأقصى انطلاقا من قاعدتي التواضع والاتفاق , وهذا المبدأ من شأنه ان يرفع النزاع او الجفاء او التعارض بين المرسل والمستقبل , فهو من المبادئ التي تحفظ الصلة الاجتماعية وتسهل عملية انخراط المتلقي في الاطروحة المقدمة . ومن الأمثلة على ذلك ((وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد))[٩٣] وفي ذلك تنبيه منه عليه السلام لبيان لازم من لوازم عدم الانصاف او الإقامة على الظلم , وهو كونه ادعى الى تغيير نعم الله وتعجيل نقمته , وملزوم هذا الامر هو ان الله سبحانه وتعالى يسمع دعوة المظلوم ويطلع على فعل الظالم , ومقتضى العدل الإلهي فإنه يسرع الى تغيير نعمته ويكون للظالمين بالمرصاد , والواقع ان هذا النص يقودنا الى ملاحظة دقيقة تتعلق بالحجاج عن طريق السلطة , فهو يعكس حجاجين , وهذا ما أكده موريس ساشو , فذكر ان الحجاج اعتمادا على حجة السلطة هو في الواقع حجاجان "الأول يتساوى من يحتج ومن يتلقى الحجاج في المكانة , وفي الثاني تقام علاقة تراتبية بين الاثنين , في الأول تربط بين المتكلم والمتلقي علاقة ثقة متبادلة , وبالتحديد يحترم من يحاول الاقناع استقلالية الآخر ويقدر قدرته على اكتشاف الحقيقة . وفي الثاني وعلى العكس من ذلك تربط بين الاثنين علاقة تبعية , فمن يتلقى الحجاج عليه ان يحترم ما يقوله باسم السلطة"[٩٤] . فخطاب الامام في ظاهره يتغيا الدعوة الى مخافة الله من الظلم وتغير النعم وهو خطاب يتساوى فيه المتكلم والمتلقي باعتبار خضوعهما الى هذا الحكم , ولكن البنية العميقة لهذا الخطاب تنطوي على هدف عميق مخاتل لا يمنح نفسه بسهولة , بل يراهن على ذكاء المتلقي ووعيه انطلاقا من مبدأ التأدب , ويكون تراتبيا بين المتكلم / الامام , والمتلقي / مالك بن الاشتر الذي تحتم عليه السلطة الانصات والتصديق , فالسلطة التي يستعملها المتكلم تعينه على دعم رأيه لتكمل حجاجه وتقوم بإثرائه .

٤-**الحجج المُبنينة للواقع** : يرتبط هذا الصنف من الحجج بالواقع ارتباطا صميميا ويسعى الى تأسيسه انطلاقا من الجمع بين احداث واشياء مترابطة مكانيا او زمانيا او رمزيا , حيث نستدل على شيء بآخر يرتبط به[٩٥] , في الواقع بفعل العلاقات بين الأشياء وصولا الى بناء الواقع او اكمال بنائه على الأقل .

ويمكن ان نتحدث عن نمط من أنماط هذا الاستدلال في نص العهد وهو (تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة) كالشاهد والانموذج والمقارنة . ويهدف **(الحجاج بالشاهد)** الى "تقوية حضور الحجة بجعل القاعدة المجردة ملموسة بواسطة الحالة الخاصة التي يستشهد بها عليه"[٩٦] بغية اثبات القضية المعروضة من طرف المحاجج وصولا الى اقناع المتلقي بفعل الأثر التبريري الذي يمارسه الشاهد , فضلا عن اثر التعميم والتبيين والتوضيح لرفع درجة التصديق لدى المتلقي . وقد وظف الامام عليه السلام الشاهد الحجاجي في نص العهد من اجل تأكيد موقف من المواقف او دعم قضية من القضايا واثباتها . ومن الأمثلة على ذلك قول امير المؤمنين ((واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ..} [سورة النساء : الآية ٥٩] فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة))[٩٧] فقد مثل الشاهد القرآني في هذا النص حجة وسلطة حاكمة تسعى الى تحقيق الاقناع من حيث استنادها الى اقوال تشكل سلطة مرجعية معترف بها قادرة على تجاوز معارضة الخصم وانتزاع تسليمه , فهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن تسالم الناس عليها . وقد احتج الامام بهذه الاية المباركة في معرض وصيته – الى المتلقي / الوالي – ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب ويشتبه عليه من الأمور , ثم فسر الرد الى الله بالأخذ بمحكم كتابه , والرد الى الرسول بالأخذ بسنته , ووصف السنة بكونها جامعة على وجوب الالفة واجتماع الخلق على طاعة الله وسلوك طريقه . ورهان الامام على الشاهد القرآني في تأسيس الواقع مبنيٌ على معرفة المتلقي السابقة بالشاهد القرآني وقدرته على تصويره بيسر , ودراية تامة بوجود اثره في مجال التداول , ثم يستنطق الامام عليه السلام شاهدا آخرا عمل على تقوية الحجة وتأكيدها بقوله ((وإذا أقمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله ’حين وجهني إلى اليمن: كيف أصلي بهم؟ فقال: صل بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيما))[٩٨] فمن الآداب الراجعة الى حال الامامة بالناس في الصلاة ان يكون متوسطا في صلاته بين المطوِّل المنفر للناس

بتطويله وبين المقصر المضيِّع لاركان الصلاة وفضيلتها , واحتج للنهي عن التثقيل والتطويل بحجة عقلية (استدلال) وأخرى نقلية (شاهد) , فاما الحجة العقلية فتقوم على قياس مضمر مفاده :

مقدمة ١ : كل من كانت به علة وله حاجة فيجب ان يرفق به ويخفف عنه

مقدمة ٢ : كل من كانت به علة وله حاجة فيجب ان يخفف عنه في الصلاة

النتيجة : صل بالناس صلاة اضعفهم

فهذه العلاقة الشرطية يستدل بها الامام لبيان حجته في نفي التثقيل والتطويل في الصلاة . ولم يكتف الامام بهذا الاستدلال , وانما يدعمه ويعضده بدليل آخر اقوى حجة وهو الاستشهاد بما روي عن النبي (ص) الذي بدوره منح الخطاب قوة وحضورا في ذهن المتلقي استنادا الى حدث واقعي , فقوَّى هذا الحدث بسلطة الشاهد وهو (الحديث النبوي الشريف) الذي يحظى بالمقبولية والتسليم ضمن الدائرة الثقافية للمسلمين , أي يرتهن الخطاب الى المعارف المشتركة بين المتكلم والمتلقي , ووجه التشبيه بصلاة الأضعف , هو تخفيف الصلاة بعد حفظ أركانها وواجباتها , وفي هذان الاستدلالان (العقلي والنقلي) الكفاية اللازمة لتقوية الحجة واثباتها .

كما تقدم لنا **(تقنية النموذج)** حالة خاصة تبنين الواقع ومدارها على كائن نموذج يصلح على صعيد السلوك لا لتأسيس قاعدة عامة او دعمها فحسب ؛ وانما يصلح كذلك للحض على عمل ما اقتداءً به ومحاكاة له ونسجا على منواله وإن بطريقة غير موفقة تمام التوفيق [٩٩] . فهو المثال الذي يظهر بمظهر يستوجب تقليده او الحث على الاقتداء به من قبل المتلقي . ولعل ابرز شاهد يجسد حجة النموذج هو النبي الاكرم (ص) الذي اتخذه الامام (عليه السلام) مثالا يحتذى به في النهي عن الاحتكار , حيث تمتزج السلطة والنموذج في منح الخطاب قوة التأثير كما في قوله ((فامنع من الإحتكار , فإن رسول الله منع منه))[١٠٠] وهذا الاحتجاج بتصرف النبي (ص) استدعته الضرورة الشرعية والمنطقية لما في الاحتكار من المصائب والاضرار العديدة التي تضر بالعباد والبلاد , وهذه الضرورة لاستدعاء حجة النموذج غايتها تبيان ان عدم منع الاحتكار من المفاسد التي يتحمل وزرها الولاة باعتبار ان قانون العدل بأيديهم , فاذا اهملوا رد هولاء المحتكرين عن طرق الجور توجهت اللائمة نحوهم وتقلدوا العيب , ولذلك سعى الامام الى الاقتداء بالرسول الأعظم لحمل المتلقي على الاقتداء به .

ولعل في **(المقارنة)** مكمنا حجاجيا يسعى الى تأسيس الواقع , وهي تقنية مفادها " عملية تجريبية منشدة الى عملية بناء الواقع خاصة , وان المقارنة حين تعقد بين طرفين لا تكون بالضرورة واقعية ؛ بل قد تكون مبتدعة لا أساس لها الا سياق النص وخيال المحتج "[١٠١] , وكل حجج المقارنة الواردة في نص العهد هي حجج واقعية ترتبط بالواقع , وتسعى الى التغيير والتأثير في المتلقي , وتتجلى هذه الحجة في قول الامام ((إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام ! فلا يكونن لك بطانة، فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم ، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم، ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثما على إثمه. أولئك أخف عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، وأحنى عليك عطفا، وأقل لغيرك إلفاً، فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك))[١٠٢] . يحتج الامام عليه السلام بالمقارنة بين الوزراء من خلال تبيان احوالهم , حيث نبه على من لا ينبغي صلاحه لان يكون وزيرا , لأنه كان للأشرار وزيرا ومشاركا لهم في الآثام , ونهاه ان يتخذ أولئك بطانة وخاصة له , ونفَّر عنهم بقياس مضمر مفاده :

مقدمة ١ : كل من كان عونا للإثم واخا للظالم فلا يتخذ بطانة .

مقدمة ٢ : شر الوزراء من كان عونا للإثم واخا للظالم .

نتيجة : لا تتخذ بطانة من كان للأشرار قبلك وزيرا وشركهم في الآثام .

فالإمام لا يكتفي بذكر صفة هذا الصنف من الوزراء ؛ بل يجري مقارنة بين هؤلاء من ناحية وبين خير الخلف وهم الذين ينبغي الاستعانة بهم , وبيان وجه خيريتهم بالنسبة الى الأشرار هو ان يكون لهم مثل آرائهم ونفاذهم في الأمور وليس عليهم مثل آصارهم , ولم يعاونوا ظالما على ظلمه . ثم رغَّب في اتخاذ هؤلاء اعوانا بقياس مضمر هو :

مقدمة ١ : خير الخلف من كان عليك احق مؤونة واحسن لك معونة واحسن عليك عطفا واقل لغيرك الفا .

مقدمة ٢ : كل من كان كذلك فينبغي ان يتخذ عونا ووزيرا .

نتيجة : اتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك .

وقد انبنت هذه الحجة على الترتيب بين طرفي المقارنة , فقد ابتدأ بتبيان اوصاف شر الوزراء واعقب ذلك ذكر اوصاف خير الخلف مفصلا فيهم القول , فللترتيب دلالة ولتقديم طرف على

آخر وظيفة يقصد اليها المحتج وغاية يسعى الى بلوغها [١٠٣] , وهذا ما اشار اليه الامام سعيا منه الى تبني آخر صورة للكلام , لأنها الصورة التي تبقى عالقة في الذهن , ومن شأنها ان تؤسس الواقع المطلوب اثباته .

الهوامش :

[١] - عبد الله صولة , الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتكاه , ضمن كتاب (اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم : ٢٩٩

[٢] - م . نفسه : ٢٩٩

[٣] - طه عبد الرحمن . اللسان والميزان او التكوثر العقلي : ٢٢٦

[٤] - طه عبد الرحمن , في أصول الحواروتجديد علم الكلام : ٦٥

[٥] - ينظر: الخوئي , منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٦٧/٢٠

[٦] - آن ربول جاك موشلار, التداولية اليوم – علم جديد في التواصل : ٢٦٢

[٧] - كاترين اوركيوني , المضمر: ٧٦

[٨] - ينظر: اللسان والميزان او التكوثر العقلي : ٣٩٣

[٩] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ٣٤/١٧

[١٠] - ينظر: اللسان والميزان او التكوثر العقلي : ٣٩٤

[١١] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ٤٨/١٧

[١٢] - ينظر: اللسان والميزان او التكوثر العقلي : ٣٩٣

[١٣] - ينظر: م . نفسه : ٣٩٦

[١٤] - م . نفسه : ٣٩٦

[١٥] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٧٠

[١٦] - م . نفسه : ١٧ / ٥١

[١٧] - م . نفسه : ١٧ /٧١

[١٨] - ينظر: اللسان والميزان او التكوثر العقلي : ٣٩٧

[١٩] - ينظر : سامية الدريدي , الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه : ١٩١

[٢٠] - ينظر: الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته : ٣٢٥

[٢١] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٤٤

[٢٢] - ابن ميثم البحراني , شرح نهج البلاغة :١٨٥/٣

[٢٣] - م . نفسه : ٣/ ١٨٥

[٢٤] - ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه : ١٩٤

[٢٥] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ١١١

[٢٦] - الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته : ٣٢٦

[٢٧] - م . نفسه : ٣٢٦

[٢٨] - ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه : ٢٠١

[٢٩] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ١١١

[٣٠] - البحراني : شرح نهج البلاغة : ١٤٤/٣

[٣١] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٣٢

[٣٢] - م . نفسه : ١٧ / ٥١

[٣٣] - محمد الولي , الاستعارة في محطات عربية ويونانية وغربية : ٣٨٠

[٣٤] - الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته:٣٣١

[٣٥] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ /٧٥

[٣٦] - م . نفسه : ١٧ / ٧١

[٣٧] - البحراني , شرح نهج البلاغة : ١٦٧/٣

[٣٨] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٧١

[٣٩] - م . نفسه : ١٧ / ٥١

[٤٠] - الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته : ٣٣٣

[٤١] - م . نفسه : ٣٣١

[٤٢] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٥٩

[٤٣] - البحراني , شرح نهج البلاغة :٣/ ١٦٣

[٤٤] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٤٨

[٤٥] - ينظر: الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢٠٩

[٤٦] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٩١

[٤٧] - البحراني , شرح نهج البلاغة :٣ / ١٧٩

[٤٨] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٣٢

[٤٩] - ينظر: الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢١٠

[٥٠] - الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته :٣٣٢

[٥١] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٣٦

[٥٢] - البحراني , شرح نهج البلاغة :٣ / ١٤٦

[٥٣] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٩٠

[٥٤] - الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢١٣

[٥٥] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ١٠٧

[٥٦] - البحراني , شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٨١

[٥٧] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٧٥

[58] - محمد طروس , النظرية الحجاجية : ٣٣

[59] - الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته : ٣٣١

[60] - نفسه : ٣٣٢

[61] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٣٦

[62] - م . نفسه : ١٧ / ١١١

[63] - م . نفسه : ١٧ / ٥٩

[64] - عبد الله صولة , في نظريات الحجاج – دراسات وتطبيقات : ٢٦٢

[65] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٧١

[66] - م . نفسه : ١٧ / ٧٩

[67] - الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه: ٢٢٤

[68] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٤٧

[69] - م . نفسه : ١٧ / ١٠٦

[70] - الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢٢٥

[71] - الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته : ٣٣٣

[72] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٧٦

[73] - البحراني , شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٦٨

[74] - الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢٢٦

[75] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٨٦

[76] - البحراني , شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٦٨

[77] - م . نفسه : ١٧١/٣

[78] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٨٨

[79] - الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢٢٨

[80] - محمد سالم الطلبة , الحجاج في البلاغة المعاصرة : ١٣٠ و ١٣١

[81] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٣١

[82] - البحراني , شرح نهج البلاغة :١٤١/٣

[83] - الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢٢٩

[84] - م . نفسه : ٢٣٠

[85] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٤٨

[86] - البحراني , شرح نهج البلاغة :١٥٩/٣

[87] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٨٣

[88] - الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢٣٢

[89] - في نظريات الحجاج – دراسات وتطبيقات : ٥٣

[90] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٣٣

[91] - م . نفسه : ١٧ / ٨٣

[92] - الحجاج في البلاغة المعاصرة : ١٣١

[93] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٣٤

[94] - ينظر: الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢٣٥

[95] - الاستعارة في محطات عربية ويونانية وغربية : ٣٩٩

[96] - في نظريات الحجاج – دراسات وتطبيقات : ٥٥

[97] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٥٢

[98] - م . نفسه : ١٧ / ٨٩

[99] - في نظريات الحجاج – دراسات وتطبيقات : ٥٥

[100] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٨٣

[101] - ينظر: الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه : ٢٤٨

[102] - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٤٢

[103] - الحجاج في الشعر العربي – بنيته واساليبه: ٢٤٩

المصادر والمراجع :

١. ابن أبي الحديد (عز الدين بن عبد الحميد المدائني) ، شرح نهج البلاغة , تحقيق : د. محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية , عيسى البابي الحلبي وشركاؤه , القاهرة , مصر , ط١ , ١٩٥٩ م .

٢. آن ربول جاك موشلار , التداولية اليوم – علم جديد في التواصل , ترجمة :سيف الدين دعفوس , محمد الشيباني , دار الطليعة , بيروت , ط ١ , تموز ٢٠٠٣ .

٣. البحراني (كمال الدين بن ميثم بن علي) ، شرح نهج البلاغة , طبعة مصححة ومنقحة اعتنى بها وقدم لها : يوسف علي منظور , مؤسسة التاريخ العربي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٤. حمَّادي صمّود ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، منشورات كلية الآداب – منوبة ، تونس , ط١ , ١٩٩٨م .

٥. الخوئي (الميرزا حبيب الله الهاشمي) ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ضبط وتحقيق : علي عاشور , دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٦. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم – بنيته واساليبه ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الاردن ، ط٢ ، ٢٠١١م .

٧. طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٨. طه عبد الرحمن ، في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

٩. عبد الله صولة , في نظريات الحجاج – دراسات وتطبيقات , دار الجنوب للتوزيع والنشر , تونس , ط ١ , ٢٠١١م .

١٠. كاترين اوركيوني , المضمر , ترجمة : ريتا خاطر , مراجعة : جوزيف شريم , المنظمة العربية للترجمة – مركز دراسات الوحدة العربية , ط ١ , بيروت , كانون الاول ٢٠٠٨ .

١١. محمد الولي , الاستعارة في محطات ويونانية وعربية وغربية , دار الامان , الرباط , ط ١ , ٢٠٠٥م .

١٢. محمد سالم محمد الامين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، در الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، ٢٠٠٨م .

١٣. محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٥م .